شخصية الخليفة عبدالله التعايشى فى ضوء سياسة التهجير في الفترة من1885-1898م

الامين ادم ادريس مصطفى
قسم التاريخ - كلية الاداب والعلوم الإنسانية - جامعة الجنينة - السودان.
fathyorage@gmail.com

المستخلص

تناولت هذه الورقة العلمية شخصية الخليفة عبدالله التعايشى في ضوء سياسة التهجير،في الفترة من 1885-1898م، وهى فترة حكمه للدولة المهدية بعد وفاة مؤسس الثورة ، وتهدف هذه الدراسة الى معرفة حقيقة شخصية الخليفة عبدالله التعايشي وسياساته تجاه الدولة الوليدة ، والهدف من إستخدامه لهذه العملية .وهل كان أصل الخليفة عبد الله التعايشي وهو من غرب البلاد كان سببا فى إعاقة مسيرة الدولة المهدية؟، أم أن عدم ثقته في أبناء النيل والاشراف كان سببا في الاستنصار بقبائل الغرب ضد القبائل النيلية؟

وتكمن الدراسة في أن الهدف من هذه العملية أو إستخدام سياسة التهجير هو تامين موقف الخليفة عبدالله التعايشى ، ومحاولة خلق توازن إجتماعي وعسكري بين الخليفة عبدالله التعايشى وبين أبناء النيل أو الاشراف .

وخلصت الدراسة الى :أن تهجير قبائل الغرب(كردفان ودارفور)كان الغرض منه هو تمكين الحكم للخليفة عبدالله التعايشى ومواصلة المشروع المهدوي ، وأن هذه العملية أو سياسة التهجير خلقت جفوة سياسية بين أبناء النيل وأبناء الغرب ، كما أنها أدت الي تباعد إجتماعي بين أبناء النيل وأبناءالغرب خلال تلك الفترة .

تمكن الخليفة عبدالله التعايشى من وضع سياسى أفضل مما كان عليه في بداية حكمه ، بعد إستخدامه لسياسة تهجير أبناء الغرب الى ام درمان العاصمة الوطنية.

الكلمات المفتاحية:.الخليفة التعايشي، سياسة التهجير، المهدية

مقدمة

تعد الثورة المهدية تجربة رائده وفريدة في مجال الالتزام بتعاليم الإسلام وتطبيقه في تاريخ السودان الحديث، لذلك إجتمع حول مؤسس هذه الثورة محمد احمد المهدي والذى يعتبر الاب الروحي لها، مناصرين له من مختلف طبقات المجتمع، وعرف الذين ناصروا المهدية في مهدها بأبكار المهدي ، حيث إعتمد محمد أحمد المهدي علي الذين يعرفون آنذاك بأبكار المهدى كثيراً في إنجاح ثورته والتى تعد من الثورات الاصلاحية، ومن الذين إعتمد محمد أحمد امهدى عليهم، الخليفة عبد الله التعايشي، الذي حكم البلاد من بعد وفاته أو بعد إنتقال الثورة إلى ام درمان ووفاة المهدي بها.

لم يعد للعامل الديني نفس الحماس والتأثير في نفوس كافة الجمهور المؤيدة للثورة المهدية منذ البداية فى قوة الإندفاع التي أيدت بها الجموع الثورة المهدية، لذلك كان الخليفة عبد الله التعايشى مهتماً بأمر سياسة تهجير قبائل الغرب- وبصفة خاصة البقارة- إلى ام درمان، لأنه لم يكن مطمئناً لأولاد البلد، كما أنه يريد تأمين مركزه وسلطانه من مؤامرات الأشراف، وغدر أبناء النيل.

فمن الطبيعي أن يستعين بقوم يضمن ولاءهم له، كما أن الخليفة عبدالله التعايشي واجه تمرد وعصيان قبائل أذعنت للمهدية في بواكير أيامها ثم عادت و ثارت علناً في وجه ، وكانت الدولة المصرية تهدد دولة الخليفة عبد الله التعايشى من الناحية الشمالية وهى لم تكن على وحدها بل كانت تؤازرها بريطانيا لرغبتها في إستعادة فتح السودان ، فضلا عن الخنجر المسدود أو الموجه الي قلب البلاد والمتمثلة في حاميتي سنار وكسلا .

ومن الناحية الجنوبية الشرقية توجد دولة الحبشة، والتي كانت تشكل مصدر قلق علي الخليفة عبد الله التعايشى وحكومته ، رغم أنها فى الاصل دولة خارجة عن الحيز العربي والاسلامي ، لكنها أبرزت عداءآ كبيرًا لدعوة المهدية أو لحكومة الخليفة عبدالله التعايشى ، وتتمثل ذلك في تدخلها لصالح بريطانيا ومصر، فضلا عن إيوائها للعناصر المعادية للدعوة المهدية، حيث منح الاحباش حق اللجوءالسياسي لبعض الشخصيات العامة

ومن المشاكل الداخلية صراع الخليفة عبدالله التعايشى مع الأشراف عقب وفاة الاب الروحى محمد أحمد المهدي وهو صراع حول من هو المحق في تولي أمر المهدية . هل هم الأشراف بحكم علاقتهم الرحمية بمحمد أحمد المهدى ؟ أم هو الخليفة عبد الله التعايشي، بحكم أنه يمثل الرجل الثاني

في الدولة في حياة محمد أحمدالمهدي ؟ القول بأيهم الأحق أمر يستوجب إستقراء الحقيقة التاريخية بوضوح والنظر إلي طبيعة الثورة المهدية كثورة دينية، فطالما هي ثورة دينية إسلامية، ليس للقول بصلة قرابة الأشراف بالمهدي يحتم تولي الأمر، وليس لكون الخليفة عبدالله التعايشى الرجل الثاني معني يحتم توليه إذا لم تتوفر فيه المكونات اللازمة لقيادة الثورة .

أما النقطة الفيصل فهي من الذي بدأ بالصراع ، هل هم الأشراف، ومن ثم عمل الخليفة عبد الله التعايشى علي إبعادهم عن السلطة ؟ أم أن الخليفة توهم ذلك فتحرك لتهجير قبائل الغرب ليحمي وجوده ويحكم سيطرته ؟ هنا تكمن الحقيقة التي تلزم أحد الطرفين نتيجة الصراع الذي أدي إلي إتاحة الفرصة للأجنبي أن يعود ويحكم قبضته علي البلاد بعد أن أفلتت منه تحت رايات الإجماع الثوري الرائع خلال الفترة السابقة .

أهمية الورقة العلمية:

ان موضوع هذه السياسة أو سياسة التهجير فى عهد الخليفة عبد الله التعايشى فى فترة دولة المهدية في السودان أو فى عهد الخليفة عبد الله التعايشى بالذات تعد من الموضوعات المثيرة والمؤثرة على الموروث الثقافى والاجتماعي، حيث أنه إحتوى على متغيرات إجتماعية وثقافية وسياسية، كانت جديرة بالمعرفة.

أهداف الورقة العلمية :

التعرف على موقف الخليفة عبد الله التعايشى والذى يعد موقفا متارجحا مابين القومية والوطنية ، والقبلية والإثنية.

وهل كان الخليفة عبدالله التعايشى يرمى أو ينشد الى إغراق أهله و أقاربه من البقارة في خيرات المناطق النيلية؛ أم أنه كان يريد السيطرة والهيمنة علي القبائل المشكوك في ولائها للدولة المهدية، والتى برزت فى الوجود بعد أن جثمت المشقة والمأساة فى صدور الناس؟ .

ماذا أضافت سياسة التهجير لشخصية الخليفة عبدالله التعايشى سياسياً وإجتماعياً، وهل نجح الخليفة عبد الله التعايشى في تلك العملية أى إستخدامه لتهجير قبائل الغرب الى الوسط أو ام درمان التى تمثل العاصمة الوطنية ؟

منهج الدراسة:

إتبعت الدراسة فى هذه الورقة العلمية المنهج التاريخي الوصفي التحليلى المستند علي المصادر والمراجع لان هذا المنهج يتناسب مع هذه الورقة العلمية باعتبار أن المعلومات كلها والتى تختص بهذه الورقة مستقاة من مصادر و مراجع تاريخية .

شخصية الخليفة عبدالله التعايشى فى ضوء سياسة التهجير:

هنالك وجهات نظر مختلفة تجاه الخليفة عبد الله التعايشي من قبل بعض الكتاب، فالأمر يحتاج إلى إنصافٍ، فظاهرة التهجير إبان فترة الخليفة عبدالله التعايشي من الموضوعات التي تتطلب مزيداً من الدقة والتحري والتحقيق، بإعتباره حدثاً يتعلق بالهوية و الذاتية وعنصر القبلية ومآلاته الفكرية والاجتماعية، فجعلت هذه السياسة أو سياسة التهجير، الخليفة عبد الله التعايشي من الشخصيات التي أثيرت حوله الجدل(زلفو، 1973، ص98).

عند تولي الخليفة عبدالله التعايشى بعد وفاة الاب الروحي للثورة المهدية ؛محمد أحمد المهدي السلطة كانت هنالك تيارات خفية تحيط بحكومته أو بدولته الوليدة ، على سبيل المثال صراعه مع أبناء النيل أو الأشراف حول السلطة ، وكانت أقاليم الغرب القصية تشكل خطراً على دولته؛ لأن قبائله لم تكن لديها رغبة في الانصياع لحكومته أوأدنى إستعداد لمساندة و معاونة الخليفة عبدالله التعايشى ؛ لأنهم يرون أن الخليفة عبدالله التعايشي شخص مغمور النسب (هولت، ب. ت، ص 164).

فيبدو جليا أن ناقوس الخطر قد دق والذي كان ينذر بتفكيك الدولة المهدية الحديثة ، وهذا جعل الخليفة عبدالله التعايشى خلال حكم عامله الأمير عثمان آدم جانو لإقليم الغرب، في اللجوء إلى سياسة تؤدي إلى تقليل قوة قبائل الغرب العاصية أوالمتمردة على حكومته، أو إضعافها، وأدى القضاء على مادبو علي ، زعيم قبيلة الرزيقات بعد ثورته،التى قام بهاضد الدولة المهدية إلى إزاحة خطر شيوخ القبائل الكبيرة فى الاقاليم الغربية ، وأخيراً هداه تفكيره إلى الإطاحة بشيوخ القبائل الوارثة التقليدية، وتهجير معظم أو كل القبائل المشكوك في ولائها للمهدية إلى أم درمان العاصمة الوطنية الحديثة (المرجع نفسه، ص 174).

وكانت هذه السياسة أو سياسة التهجير ، تنفذ في بدايتها عن طريق الزيارة الإجبارية للمعارضين البارزين لحكومة الخليفة عبد الله التعايشى أو الدولة المهدية لأم درمان، حيث يصبحون تحت رقابة الخليفة عبد الله التعايشي،أو عيونه المقربين منه و كان المهاجرون في أم درمان بمثابة رهائن في حقيقة الأمر(المرجع نفسه، ص 175).

وكان الخليفة عبدالله التعايشى يطمح في تهجير قبيلة التعايشة كلها وغيرها من البقارة الى ام درمان،منذ حياة الاب الروحي للثورة المهدية محمد أحمد المهدى، وعندما كان محمد خالد زقل حاكما على دارفور، ولكن نجاح الخليفة عبدالله التعايشى في تحقيق ذلك المقصد لم يجد حظاً كبيراً، بل كان محدوداً، ولكن عندما تم تعيين عثمان آدم جانو (وهويدعى عثمان آدم عمر من قادة المهدية البارزين والمنفذين لسياسة التهجير فى غرب البلاد) حاكماً على إقليم الغرب من قبل خليفة المهدي وحاكم البلاد كافة، وجد فرصته، ولكن هدف الخليفة عبدالله التعايشى، لم يكن إغراق أهله وأقاربه البدويين في خيرات الأقاليم النيلية، بقدر ما كان يرغب في وضع قبائل يعرف الخليفة عبد الله نفسه، مدى ميلها للفوضي تحت رقابته، ومن المشكوك فيه، ما إذا كان وجودها أو وجود تلك القبائل في أم درمان قد أدى إلى زيادة تأمينه، فقبيلة التعايشة كانت قبيلة عديمة النظام، في

تلك الحقبة الزمنية البعيدة، والذين تصعب السيطرة عليها، لم يشكلوا أداة يركن إليها الخليفة عبدالله التعايشى عند نشوب أى أزمة، وهو ما أوضحه سياسة الخليفة تجاههم بمعاملتهم معاملة خاصة، وعدم التضييق عليهم فى بداية الأمر (هولت ، ص 175-176).

ولكن هذا الوضعية المُفضّلة التى تمتعت بها قبيلة التعايشة ، قد مُنحت لهم من قبيل السياسة و العجز، لا حباً فيهم، والدليل على ذلك أن الخليفة عبدالله التعايشى أمر بإحضار كل الذين لاذوا بالفرار من قبيلة التعايشة وإرجاعهم إلى أم درمان بالشعبة والجنزير مع المحافظة القوية والرقابة الشديدة (هولت،مرجع سابق، ص 176).

تمكن الخليفة عبدالله التعايشى من تهجير عدداً من قبائل الغرب إلى أم درمان، فكانت لتلك العملية أو السياسة إنعكاسات مختلفة على الدولة المهدية الحديثة، وعلى الخليفة عبدالله التعايشى في مسيرة حكمه، وتاريخه. فيقول محمد بهاء الدين الغمري، عن حكومة الخليفة عبدالله التعايشي، بأن الخليفة أشاع نوعاً من الحكومة الإستبدادية التي نشرت الطغيان والظلم في أنحاء البلاد، فصار الناس لا يأمنون على أنفسهم، وأموالهم من بطش الخليفة الذي إعتمد على الخيانة، وإشاعة الخوف منهجاً لحماية سلطانه و خلافته، وترتب على خلافته إنتكاسة في أحوال السودان، حيث رجعت البلاد للوراء خطوات كثيرة؛ لتركيز السلطات في يده، وأصبحت الصلة بينه و بين رجاله في العمالات صلة شخصية بحتة، فإنتشر الفساد و الإستغلال، بالإضافة إلى أن التذمر من حكومة الخليفة أصبح السمة السائدة في البلاد، حتي أسف الناس على العهد المصري، و لم يؤيد الخليفة سوى أهل الغرب، وهم أهله وعشيرته من البقارة، و ممن يستفيدون من ذلك النظام(الغمرى، ب.ت، ص 49).

ويقول محجوب عمر باشري: فى فترة حكم الخليفة عبد الله التعايشى؛ وفى شأن إستخدام الخليفة لسياسة تهجير قبائل الغرب الى ام درمان العاصمة الوطنية الوليدة، إن الخليفة أتى بقبائل البقارة وعينهم أمراء على الأقاليم، و جباة في بيوت المال، فهم قساة بدائيون، رحل لا يعرفون الكتابة، ولا القراءة، ولا يمتثلون لأوامر الدين، ولا يتمسكون بقواعد الإسلام، بل إن السلطة والتسلط والعنجهية هي ديدنهم، أطلقهم في البلاد سوط عذاب، وقد جعل البقارة أسياداً على السودان، ولا يخاطبهم أهل السودان إلا بكلمة سيدي(باشرى، 2000، ص 90).

تعيين الخليفة عبد الله التعايشى لحكام الأقاليم من أبناء عشيرته أو من قبائل البقارة ،أمر لا يمكن إنكاره، ولكن من المرجح أن المقصود من تعيين أهله أو عشيرته أمراء أو حكام على أقاليم السودان المختلفة في تلك الفترة أو تلك المرحلة ؛هو تأمين نظام الحكم والمحافظة على الدولة الحديثة ومشروعها الكبير بعد أن أحسّ الخليفة بثقل التآمر، وأما تعامل قبائل الغرب مع سكان النيل فلا يستبعد ذلك، خاصة وأن قبائل الغرب تمردت على الخليفة عبدالله التعايشى نفسه، وعصت أوامره بالهجرة إلى أم درمان، فهي تصنع كل ما أرادت بحكم أنها مجبورة على مغادرة بلادها التى ألفتها بسنين طويلة ، وتمتاز بخصائص تختلف كثيراً عن مناطق النيل، وبالتالى فهى لا تهمها نتائج تلك العملية(زلفو،مرجع سابق،ص:104). فلم تنسجم قبائل الغرب مع القبائل المحلية أو القبائل المتواجدة على ضفاف النيل ، وأدت سلوكها أى سلوك قبائل البقارة ، غير المرغوب في كسب عداء الكثير، وربما كانت بعض القبائل المحلية على إستعداد للتعامل معهم كأصدقاء الا ان ذلك لم يكن فى تلك الفترة(باشا،2009، ص 409)

هذا التصرف أدى إلى النظر لحكومة الخليفة عبدالله التعايشى بأنها حكومة عنصرية أو قبلية، و لكن أسهمت شخصية الخليفة في هذه الظروف الصعبة إسهاماً فعالاً، و ذلك من خلال إرادته القوية، وقراره النافذ، و شخصيته الحاسمة، إذ لم يكن أمامه خيارات عديدة للتعامل مع هذه الظروف بمرونة ولين، بل كان القرار الوحيد أمامه، هو أن يؤسس سلطة مركزية قوية و قادرة على توحيد البلاد، و دمج توجهاتها، و من ثم بلورة هوية الدولة، و من أجل ذلك تميزت مرحلة التأسيس بنظام سلطة مركزية لإحكام السيطرة على مقدرات البلاد، و توفير الأمن في تلك الفترة الحاسمة من عمر الدولة(شيخ الدين،2008، ص 157).

وهذا جعل كثير من المؤرخين يرجحون أو يقولون أن الخليفة عبدالله التعايشى تعامل مع الأحداث في البلاد فى تلك الحقبة بسوء نيةٍ، أو بسؤ الضمير وأن سياسات الخليفة جميعها كانت تهدف وترمى الى التخلص من أولاد البلد والقبائل النيلية الذين كانوا يعادونه ويستهدفون حكومته ، لكن الضرورة التي أملتها عليه الظروف السياسية للوضع الراهن آنذاك، وأحوال المجتمع المهدوي، و طبيعته، و تكوينه، كانت وراء تلك السياسات(فوراوى،1993، ص 68).

ويقول أبو بكر عزام على الطيب في رسالته تحت عنوان: (العلاقة بين الخليفة عبد الله و قبائل السودان) كان تولى الخليفة عبدالله عبدالله التعايشى الحكم وهو من الغرب، وهو الذي لا يستند إلى نسب أو حسب مع قبائل أبناء النيل، أو حتى خبرة في شؤون الحكم، مؤشراً مهماً في إتجاه الأحداث في سودان المهدية، و إن ذلك كان إيذانا بإندلاع فتنة عارمة، وبعثاً لعوامل الصراع القبلي الذي يمثل جوهر الخلاف بين سكان النيل و أبناء الغرب(الطيب، 1970، ص 154)

لكن محمد سيد داؤد هو الشخص الوحيد الذي ذكر سبب الخلاف بين أبناء النيل و أبناء الغرب فقال: إن ذلك الى يرجع إلى المؤسس الحقيقى للثورة المهدية أو الاب الروحى لها وهو محمد أحمد المهدى و ليس الخليفةعبدالله التعايشى؛ لأن محمد أحمد المهدى هو الذي مهّد لهذا الإنقسام، والدليل على ذلك هو تقسيم الرايات بمختلف الوانها على القبائل، فزادت تلك العملية أو التقسيم من حدة العصبية القبلية(داوود، 1990، ص 71).

و تقول آمال سعد النور موسى: إن سياسة التهجير التي قام بها الخليفة عبدالله التعايشى، قصد بها حفظ التوازن بينه وبين أولاد البلد الذين كان يقيم بين ظهرانيهم في أم درمان، فنجد أن تلك القبائل والمجموعات المعنية بالتهجير دخلت تلك العملية من خلال الظروف و المؤثرات، وهدف سياسة

الخليفة عبد الله الواضحة، فإنه أراد تقوية مركزه ضد أبناء النيل لإحساسه بالغرابة بينهم(موسى،2003، ص 37-38).

كانت سياسة الخليفة عبدالله التعايشى التي لا يمكن وصفها بأنها قد شكلت بعناية و حزم، عبارة عن كفاح من أجل البقاء، فقد عمل في البداية على تأسيس سلطة راسخة، ومن بعد ذلك الحفاظ على ثباتها و وجودها، وربما لايستطيع أحد أن ينتقد تلك المقاصد؛ لأنها شيء طبيعي مبني على الغريزة، وكانت في واقع الأمر الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن يحكم بها السودان في ذلك الوقت ، ويمكن إنتقاد أساليبه ولكن عند القيام بذلك يجب أن يُعتبر دائما المقاييس المختلفة للقيم التي كانت في ذلك الزمان والمكان، فإن نجاح الخليفة في تحقيق المقصدين، و الحفاظ عليهما طيلة ثلاثة عشرة عاماً، و نجاحه في تشكيل نظام فعّال للإدارة رغم بدائيته، يجب أن يكون سبباً للإعجاب و التقدير(ثيوبولد،2010 ، ص 208).

إن أصل الخليفة عبدالله التعايشى ظل وبإستمرار يشكّل عقبة تعترض طريقه، وقد أغراه شعوره القبلي الذي إتضح لديه حتى في الأوقات التي كان يشتد فيه غضبه على التعايشة باتباع أسلوب البساطة النسبية في سبيل توفير القوة العسكرية التي إحتاج اليها، و في النهاية أدى إسناده للبقارة إلى إفساد التوازن القبلي، و الإقتصادي، والسياسي في البلاد، و فقدان ثقة القبائل النيلية (هولت، مرجع سابق، ص 301-302).

وأخيرا أفلت نجمة الدولة المهدية بعد أن كابدت وناضلت من أجل البقاء والحفاظ علي كينونتها ، بهجوم من المستعمر الاجنبي ، وضاعت المجهودات الثورية السابقة ، وإستشهد الخليفة عبد الله التعايشي في معركته الاخيرة .إلا ان وجه الخليفة عبد الله التعايشي ظل غير مقبول لدي الكثير من الناس آخذين على الخليفة عبد الله التعايشى تنصيب أقاربه من البقارة وغيرهم من قبائل الغرب في حكم البلاد ناسين أو متناسين الظروف المحيطة به وبدولته الوليدة .

الخاتمة:

إن إندلاع الثورة المهدية الاصلاحية في القرن التاسع عشر، والتى كانت سببها الفكرة وتاثيرها علي العالم الاسلامى ،حققت نجاحا كبيرا أدت الى لفت انظار القوى الخارجية ، مما أدخلتها في حروب غير متكافئة معها ، وقد أفرزت تلك الثور رجالا أفذاذا تفانوا في الدفاع عنها، وعن مبادئها ونشرها ؛ لترسيخ قواعدها فى السودان ، منهم الخليفة عبدالله التعايشى الذى تولى قيادة الثورة بعد وفاة محمد أحمد المهدى ، وعند توليه القيادة واجهته مشاكل عديدة .

كان لزاما على الخليفة مواصلة المشروع المهدوى، وهو التوسع الخارجى ،هذا المشروع دفع بالخليفة عبدالله التعايشى، الى تهجير قبائل وزعماء الغرب الى ام درمان العاصمة الوطنية الجديدة، وهنالك إعتقاد سائد بأن قبائل الغرب هم سدنة الثورة المهدية وحماتها؛ نسبة لتأثير الفكرة المهدية علىهم، وقد تعمق هذا المفهوم بعد تولى الخليفة عبدالله التعايشى للسلطة ، وتركيزه على أهل الغرب ، خاصة البقارة الذى ينتمي اليهم نسبا ، فولاهم الخليفة عبدالله التعايشى المناسب القيادية وكانت تكوين عصب جيشه منهم قادة وقاعدة.

فى الواقع أن تهجير هذه القبائل لم يكن الغرض منه فقط دعم نظام الخليفة عبدالله التعايشى وتوطيد نفوذ المهدية فى المناطق الاخرى، أو تحقيق سياسة المهدية الرامية الى نشرها، وانما كان دافع ذلك هو إحساس الخليفة عبدالله التعايشى بخطورة موقف هذه القبائل عليه وعلى حكمه، فرأى ضرورة مراقبتهم وإبعادهم عن دورهم وإرغامهم على الخضوع والولاء له.

فى الواقع أن سياسة التهجير هذه كانت خطة موضوعة منذ حياة محمد أحمد المهدي، ومهما يكن من أمر أو مهما كانت أسباب رفض هذه القبائل الهجرة الاختيارية ،إلا أن ذلك يعتبر أو يوضح خروج هذه القبائل عن أمر الحاكم.

لقد تمخضت عن السياسة التى إستخدمها الخليفة عبدالله التعايشى، إعراض أهل الغرب عن الهجرة الاختيارية ومناهضتهم لها ، فهجرهم قسراً، ونتجت عن تلك العملية آثار إجتماعية وسياسية ، ظلت موضوعا حيويًا فى تاريخ الدولة المهدية، وبدأ الكتاب والمؤرخون يتناولون موضوع سياسات الخليفة عبد التعايشى وخاصة موضوع سياسة التهجير باساليب مختلفة ومن زوايا بعيدة ومغايرة.

النتائج:

ان جوهر المهدية إختلفت تماما بعد وفاة محمد أحمد المهدي الذى يعتبر الأب الروحي لها ، وتولى الخليفة عبدالله التعايشى للسلطة فى البلاد.

ان القبائل التى أرغمها الخليفة عبدالله التعايشى على ترك أوطانها ، وجدت نفسها مضطرة على المغادرة هروبا من أنصار المهدى ، وبالتالى زادت تلك العملية من كراهيتهم للانصار وللخليفة عبدالله التعايشى وحكومته.

ان الاسلوب المنتهج في سياسة التهجير ، أورثت بعض القبائل مشاعر الحقد والكراهية ضد البعض، غير حكومة المهدية .

ان صراع الخليفة عبد الله التعايشى مع الاشراف أو القبائل النيلية لم تنته في وقته، بل صار له بعد سياسى بين أبناء النيل وأبناء الغرب .

إنتقال قبائل غرب السودان الى وسطه وشرقه وشماله ، ومجئ بعض قبائل الشرق الى ام درمان –العاصمة الوطنية-يعد مؤشرا لربط البلاد بكافة قبائله، وهذا يعد بداية الوحدة التماسك لكافة شعوب السودان.

ان تهجير قبائل وزعماء الغرب الى ام درمان لم يؤد الى إنهاء جذوة العصيان والمناوءة بل عملت علي محاربة الخليفة عبدالله التعايشى وعماله في الاقاليم.

خلقت سياسة الخليفة عبدالله التعايشى دولة السودان بحدودها المعروف بدولة المهدية ، وحققت للسودان وحدته لأول مرة فى تاريخه فى تنوع أعرافها وقبائلها ولغاتها، وبذرت بذور القوميةالسودانية .ويلاحظ أن

شخصية الخليفة عبدالله التعايشى اسهمت اسهاما كبيرا فى ظل هذه الظروف الصعبة التى مرت بها دولته وذلك من خلال ارادته القوية ، وقراره النافذ،وشخصيته الحاسمة ، اذ لم يكن امامه خيار غير تاسيس سلطة مركزية قوية ؛ لإحكام السيطرة على مقدرات البلاد ، وتوفير الامن فى تلك الفترة الحاسمة من عمر تلك الدولة .

المصادر والمراجع:

--أ؛ب-ثيوبولد(2010)، تاريخ السودان الانجليزي المصري1881-1899،ترجمة محمد المصطفي مركز عبدالكريم ميرغني.

الغمرى،محمد بها الدين(ب؛ت)الحركة المهدية وانعكاساتها على العلاقات المصرية السودانية،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

-الطيب،ابوبكر عزام علي(1970)،العلاقة بين الخليفة عدالله وقبائل السودان،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الخرطوم.

-النور،آمال محمد سعد النور(2003)، نشاة حي الموردة بام درمان وتطوره ودوره في الحركة الوطنية 1924-1956م، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة النيلين.

باشا، ونجت(2009)المهدية والسودان المصرى، ترجمة المصطفى حسن، دار عزة،ط1.

-باشرى'محجوب عمر(2000)معالم تاريخ السودان،الدار السودانية للكتاب.

-داوود، محمد سيد (1990)،الصراع بين اولاد البلد واولاد الغرب فى عهد الخليفة عبد الله التعايشى 1881-1895 ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم.

- شيخ الدين، رحاب جلا الدين خالد (2008)،الخليفة عبد الله التعايشى وصناعة القرار السياسفي الدولة المهدية 1885-1899 مطبعة آفاق ، الخرطوم.

-زلفو،عصمت حسن(1973)كرري ،مطابع الوحدة ابو ظبى ،ط1

-فوراوى، نهلة مبارك(1993)،الخليفة شريف بن السيد محمد1870-1899 سيرة حياته ودوره فى المهدية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم.

-هولت،ب؛م(ب؛ت)المهدية فى السودان، ترجمة جميل عبيد، دار الفكر العربى.